نزار قباني

حبيبتي

مكتبة زهران
١٥ شارع الشيخ محمد عبده خلف الجامع الأزهر
ت: ٢٥١٤٢٩٥٥

رقم الإيداع: ١٧٠٨٧ / ٢٠١١

أكبر من كلِّ الكلمات

سيدتي ! عندي في الدفترْ
ترقصُ آلافُ الكلماتِ
واحدة .. في ثوب أصفرْ
واحدة .. في ثوبٍ أحمرْ
يحرقُ أطرافَ الصفحاتْ
أن لستُ وحيدًا في الدنيا
عائلتي .. حزمةُ أبياتْ
أنا شاعرُ حبٍّ جوالٌ
تعرفُه كلُّ الشرفاتْ
تعرفُه كلُّ الحُلْواتْ
عندي للحبِّ تعابيرٌ
ما مرت في بالِ دواة

* * *

الشمسُ فتحْتُ نوافذَها
وتركتُ هنالك مرساتي

وقطعتُ بحارًا .. وبحارًا
أنبشُ أعماقَ الموجاتْ
أبحثُ في جوفِ الصدفاتِ
عن حرفٍ كالقمرِ الأخضر
أهديه لعينيْ مولاتي

❊ ❊ ❊

سيدتي ! في هذا الدفترْ
تجدين ألوفَ الكلماتِ
الأبيضَ منها .. والأحمرْ
الأزرقَ منها .. والأصفرْ
لكنكِ يا قمري الأخضرْ
أحلى من كلِّ الكلماتِ
أكـبـرُ من كـلِّ الكلمـاتِ

وحوَّل البيانُ في ثوانٍ
وجودَنا أشعة ونورا
وظنك الجميعُ في ذراعي
فراشةً تهم أن تطيرا
فواصلي رقصَكِ في هدوءٍ
واتخذي من أضلعي سريرًا
وتمتمي بكلِّ كبرياء
« يحبني .. يحبني كثيرًا »

* * *

حبيبتي . إن أخبروكِ أنّي
لا أملكُ العبيدَ والقصورا
وليس في يديَّ عقدُ ماسٍ
به أحيطُ جيدَكِ الصغيرا
قولي لهم بكلِّ عنفوانٍ
يا حبّيَ الأولَ والأخيرا
قولي لهم : كفاني

بأنه يحبني كثيرًا...

***

حبيبتي .. يا ألفَ حبيبتي
حبي لعينيكِ أنا كبيرٌ
وسوف يبقى دائما كبيرًا...

بأنه يحبني كثيرًا...

***

حبيبتي .. يا ألفَ حبيبتي
حبي لعينيكِ أنا كبيرٌ
وسوف يبقى دائما كبيرًا...

شؤون صغيرة

- ١ -

شؤونٌ صغيره
تمرُّ بها أنت .. دونَ التفاتِ
تساوي لديَّ حياتي
جميعَ حياتي..
حوادثُ .. قد لا تثيرُ اهتمامَكْ
أُعَمِّرُ منها قصورْ
وأحيا عليها شهورْ
وأغزل منها حكايا كثيرهْ
وألفَ سماء .. وألفَ جزيرهْ
شؤونٌ .. شؤونُك تلكَ الصغيرهْ...

❊ ❊ ❊

- ٢ -

فحين تدخِّنُ أجثو أمامَك
كقطتِك الطيبهْ..

وكلي أمانْ
أُلاحُق مزهوّةً معجبهْ
خيوطَ الدخان
توزعُها في زوايا المكانْ
دوائرْ .. دوائرْ
وترحلُ في آخرِ الليلِ عني
كنجمٍ، كطيبٍ مهاجرْ
وتتركني يا صديق حياتي
لرائحةِ التبغِ .. والذكرياتِ
وأبقى أنا .. في صقيعِ انفرادي..
وزادي أنا .. كلُّ زادي
حطامُ السجائرْ..
وصحنٌ .. يضمّ رمادًا..
يضمُّ رمادي...

* * *

- ٣ -

وحين أكونُ مريضهْ..
وتحمل أزهارَك الغاليهْ
صديقي، إليَّ
وتجعلُ بين يديْك يديَ
يعودُ لي اللونُ والعافيهْ
وتلتصقُ الشمسُ في وجنتي
وأبكي .. وأبكي .. بغيرِ إرادهْ
وأنت تردُّ غطائي عليَّ
وتجعل رأسي فوقَ الوسادهْ..
تمنيتُ كلَّ التمني
صديقي .. لو أني..
أظلُّ .. أظل عليلهْ..
لتسألَ عني..
لتحملَ لي كلَّ يومٍ
ورودًا جميلهْ ...

– ٤ –

وإن رنَّ في بيتِنا الهاتفُ
إليه أطيرْ..
أنا .. يا صديقي الأثيرْ
بفرحةِ طفلٍ صغيرْ
بشوقِ سنونوةٍ شاردهْ
وأحتضنُ الآلةَ الجامدهْ
وأعصرُ أسلاكَها البارِدهْ
وأنتظرُ الصوتَ .. صوتَك يهمي عليّ
دفيئا .. مليئا .. قويَّ..
كصوتٍ شجن..
كصوتِ ارتطامِ النجوم ، كصوتِ سقوط الحُلِي
وأبكي .. وأبكي .. لأنَك فكرتَ فيّ..
لأنك من شُرفاتِ الغيوبِ .. هتفت إليّ ..

***

- ٥ -

ويوم أجيءُ إليك
لكي أستعيرَ كتابْ..
لأزعم أني أتيتُ لكي أستعيرَ كتابْ..
تمدّ أصابعَك المتعبةْ
إلى المكتبةْ..
وأبقى أنا في ضباب الضبابْ
كأني سؤالٌ بغيرِ جوابْ..
أحدقُ فيك .. وفي المكتبةْ
كما تفعلُ القطةُ الطيبةْ
تراك اكتشفتَ ؟
تراك عرفتَ ؟
بأني جئتُ لغيرِ الكتابْ
وأني لستُ سوى كاذبةْ

* * *

- ٦ -

..وأمضي سريعا إلى مخدعي
أضم الكتابَ إلى أضلعي
كأني حملتُ الوجودَ معي..
وأشعلُ ضوئي .. وأسدلُ حولي الستور
وأنبشُ بينَ السطورِ..وخلفَ السطورْ
وأعدو وراءَ الفواصِل .. أعدُو
وراءَ نقاطٍ تدورْ
ورأسي يدورْ..
كأني عصفورةٌ جائعهْ
تفتشُ عن فضلاتِ البذورْ
لعلك يا .. يا صديقي الأثيرْ
تركتَ بإحدى الزوايا..
عبارةَ حُبٍّ قصيرهْ..
جُنَينةَ شوقٍ صغيره..
لعلك بينَ الصحائفِ خبأتَ شيًا

سلاماً صغيرا .. يعيد السلامَ إليا..

***

- ٧ -

..وحين نكونُ معاً في الطريقْ
وتأخذ- من غيرِ قصدٍ- ذراعي
أحسُّ أنا يا صديق..
بشيءٍ يشابِه طعمَ الحريق
على مرفقي..
وأرفع كفيَّ نحوَ السماءْ
لتجعلَ دربي بغيرِ انتهاءْ..
وأبكي .. وأبكي بغيرِ انقطاعْ
لكي يستمرَّ ضياعي..

***

- ٨ -

وحين أعوُد مساءً إلى غرفتي..
وأنزع عن كتفيَّ الرداءْ..

أحس- وما أنت في غرفتي-
بأن يْديكْ..
تلفانِ في رحمةٍ مرفقي..
وأبقى لأعبدَ يا مُرهقي
مكانَ أصابعِك الدافئات
على كم فستاني الأزرقِ..
وأبكي .. وأبكي .. بغيرِ انقطاعِ
كأن ذراعي ليستْ ذِراعي..

❊❊❊

فستان التفتا

أمسِ انتهى فستاني التَّفْتَا..
أرأيتَ فستاني ؟
حققتُ فيه جميعَ ما شئتَا
وشْيًا .. ونمنمةً ..
وطرائفاً شَتَّى..
أرأيتَ فستاني ؟
أرأيتني ؟
أنا بعضُ نيسانِ ..
أنا كلُّ نيسانِ..
أرأيتَ فستاني ؟
صنَعتْه حائكتي..
من دمعِ تشرين..
من غصنِ ليمون..
من صوتِ حَسّون..
اخترتُه لونا حشيشيّا..

لونًا يشابه لون عينيّا..
فصّلته ..
شكلا أثيريًّا..
فأنا به أخفى من الرؤيا..
ومشيتُ .. لم أسألْ عن الدنيا..
ما همّني الدنيا ؟
أنا الدنيا..

***

ورجعتُ أحملُه إلى البيتِ
وأخذت أمسحه .. وأطويه..
أسقيه .. أطعمه .. أغنّيه..
لأجيءَ فيه ليلةَ السبتِ
لتكونَ .. أوّل من ألاقيهِ..

***

أمسِ انتهى .. فستاني التفتا
من عندِ حائكتي..

أكمامُه عُشْبُ البحيراتِ
أزرارُه كقطيعِ نجماتِ
أمسِ انتهى .. لم تدرْ والدتي
فيه .. ولم أخبر رفيقاتي..

***

ما قصّتي ؟أثلاثُ ساعات ؟
وأنا أدورُ أمام مرآتي
أُقصِيهِ عن صدري .. وأدنيه..
أرجوه ، أسألُه ، أناديه
وأعدّه للموعدِ الآتي..
حتى تراني حلوةُ فيه...
أمس انتهى فستاني التفتا..
ما همّني رأيُ الرفيقاتِ؟
يكفي .. إذا أحببتَه أنتَ!

***

كلمات

يُسمعني .. حينَ يراقصُني
كلماتٍ .. ليستْ كالكلماتْ
يأخذني من تحتِ ذراعي
يزرعني في إحدى الغيماتْ
والمطرُ الأسودُ في عينيَّ
يتساقطُ زخاتٍ .. زخاتْ
يحملُني معهُ .. يحملُني
لمساءٍ ورديِّ الشُرفات
وأنا كالطفلةِ في يدِهِ
كالريشةِ تحملُها النسماتْ
يحملُ لي سبعةَ أقمارٍ
بيديه ، وحُزمةَ أُغنياتْ
يَهديني شمساً .. يهديني
صيفًا .. وقطيعَ سنُونوَّات
يخبرني أني تحفتهُ

وأساوي آلافَ النجماتْ
و بأنـي كنـزٌ .. وبأني
أجملُ ما شاهدَ من لوحاتْ
يروي أشيـاءَ.. تدوخـني
تنسيني المرقصَ والخطواتْ
كلمات .. تقلـبُ تاريخي
تجعلني امرأةً .. في لحظـاتْ
يبني لي قصـرا من وهْـم
لا أسكنُ فيهِ سوى لحظاتْ
وأعودُ .. أعودُ لطـاولـتي
لا شيءَ معي .. إلا كلماتْ...

***

شعري سرير من ذهب

شَعري .. سريرٌ من ذهبْ..
فَرَّشْتُه لمن أحبّ..
غمستُه في الشمسِ
أوجعتُ الشهب
بعثرتُه.. أُحسّ
أنّ الحسن من شعري اقتربْ
جمّلته .. شكّلته
زهرًا .. وتَفْتًا وقصب
شعري أنا قصيدةٌ
حروفُها من الذهبْ..
داخت عصافيرٌ به
بِطولِه .. شعري الذهَبْ
فأين مَن شعري له
..أين ذهب ؟
لواحدٍ أحبّه.. ربيته

هذا الطويلُ المنسكبْ
سقيتُه .. من خَفْقةِ الضوء
ورعشاتِ اللهب..
خبّأتُ تموزَ به ..
قمحًا.. ولوزًا.. وعنبْ
له .. له .. أطلتُه
جعلتُه بطولِ مداتِ الطربْ
تعبتُ في تطويلِه..
تعبتُ في تدليلِه..
تعبت كي ينسى التَّعَبْ

***

لواحدٍ .. لواحدٍ
أقعد في الشمسِ أنا
من سَنةٍ..
أفْتلُ أسلاكَ الذهب..

***

لوليتا

- ١ -

صار عمري خمسَ عَشَرَهْ
صرتُ أحلى ألفَ مَرَّهْ
صار حبي لك أكبرْ
ألفَ مرهْ..
ربما من سنتينِ
لم تكن تهتمُّ في وجهي المدورْ
كان حسني بينَ .. بينْ..
وفساتيني تغطي الركبتَيْنْ
كنت آتيك بثوبي المدرسِي
وشريطي القرمزي
كان يكفيني بأن تهدي إليَّ
دُميةً .. قطعةَ سكر..
لم أكنْ أطلبُ أكثر..

- ٢ -

وتطوَّرْ...
بعدَ هذا كلُّ شيء
لم أعدْ أقنعُ في قطعةِ سكر
ودُمًى .. تطرحها بين يَدَي
صارت اللعبةُ أخطر..
ألفَ مرهْ..
صرت أنت اللعبةَ الكبرى لديَّ
صرتَ أحلى لعبةً بين يدي
صار عمري خمسَ عشرهْ..

***

- ٣ -

صار عُمري خمسَ عشرهْ
كلُّ ما في داخلي غَنَّى .. وأزهر
كلُّ شيءٍ.. صار أخضرْ
شفتَّي خوخٌ .. وياقوتٌ مكسَّر

وبصدري ضحكتْ قبةُ مَرْمَرْ
وينابيعُ.. وشمسٌ.. وصنوبرْ
صارت المرآةُ، لو تلمسُ نهدي، تتخدَّرْ
والذي كان سَوِيًّا قبلَ عامين تدور ..
فتصورْ..
طفلةُ الأمسِ التي كانت على بابِك تلعبْ
والتي كانت على حضنِك تغفو حين تتعبْ
أصبحت قطعةَ جوهر..
لا تُقَدَّرْ..

***

– ٤ –

صار عمري خَمْسَ عشرهْ
صرتُ أجملْ..
وستدعوني إلى الرقصِ.. وأقبلْ
سوف ألتفُّ بشالٍ قصبيْ
وسأبدو كالأميراتِ ببهو عربيْ

أنتَ بعدَ اليوم ، لن تخجلَ في..
فلقد أصبحتُ أطولْ..
آه .. كم صليتُ كي أصبحَ أطولْ
إصبعا .. أو إصبعينْ..
آه .. كم حاولتُ أن أظهرَ أكبرْ
سنةً .. أو سنتين..
آه .. كم ثرتُ على وجهي المدوَّرْ..
وذؤاباتي .. وثوبي المدرسي
وعلى الحبِّ بشكل أبويْ
لا تعاملني بشكل أبويْ
فلقد أصبحَ عمريً.. خمسَ عَشَرهْ

صديقتي وسجائري

واصلْ تدخينَك .. يغريني
رجلٌ في لحظةِ تدخين
هي نقطةُ ضعفي كامـرأةٍ
فاستثمرْ ضعفي وجنوني
ماأشهى تبغَك ، والدنيا
تستقبلُ أولَ تشريـن
والقهوةُ .. والصحفُ الكَسْلَى
ورؤَى .. وحطامُ فناجيـن
دَخِّنْ ..لا أروعَ من رجـل
يفنى في الركنِ .. ويفنيني
رجلٍ .. تنضم أصابعُه
وتفكر من غيرِ جبيـن..
أشعلْ واحدةً من أخرى..
أشعلْها من جمرِ عيوني..
ورمادُك ضعْه على كفـي

نيرانُك ليست تؤذني
فأنا كامرأةٍ .. يرضيني
أن أَلقى نفسي في مقعـدْ
ساعات في هذا المعبدْ
أتأملُ فيَّ الوجه المجهدْ
وأعدُّ .. أعدُّ .. عروقَ اليـد
فعروقي يديك .. تسلينـي
وخيوطُ الشيب.. هنا .. وهنـا
تُنهي أعصابي .. تُنهيني
دخن .. لا أروعَ من رجـلٍ
يفنى في الركنِ .. ويفنيني

❊

أحرقني .. أحرِق بي بيتـي
وتصرفْ فيه كمجنونٍ..
فأنا كامرأةٍ .. يكفيني
أن أشعرَ أنك تحميني

أن أشعرَ أن هناك يدًا
تتسللُ من خلفِ المقعَـدْ..
كي تمسحَ رأسي .. وجبيني
تتسلل من خلفِ المقعـدْ
لتداعب أذني بسكونِ
ولتترك في شعري الأسودْ
عقدا من زهرِ الليمـونِ

❊ ❊ ❊

دخن .. لا أروعَ من رجلٍ
يفنى في الركنِ .. ويُفنيـني

عندما تمطر فيروزا

لا تسـألينـي .. هل أحبُّهما ؟
عينيْك .. إني منهُما لهمـا
ألديكِ مركبتان من ذهب ؟
ويقال لي ، لا أعتني بـهما
أستغفرُ الفيروزَ .. كيف أنا؟
أنسى الذي بيني وبينَـهما؟
أبلحظةٍ تنسين ، سيدتي
تاريخي المرسومَ فوقَهما؟
وجميعُ أخباري مصوَّرةٌ
يوما فيومًا .. في اخضرارِهما
نهران من تبغٍ .. ومن عسلٍ
ما فكَّرتْ شمسٌ بمثلِهما
وستارتان .. إذا تحركتا
أبصرتُ وجه الشمس خلفَهما

❊ ❊ ❊

عامٌ .. وبعضُ العام سيدتي
وأنا أضيءُ الشمعَ حولَهما
كم جئتُ أمسح فيهما تعبي
كم نمتُ .. كم صليتُ عندَهما
كوخان عند البحر .. هل سنةٌ
إلا قضيتُ الصيفَ تحتَهما
أحشو جيوبي كلَّها صدفًا
وأذيبُ حزني في مياهِهما

***

عاد الشتاءُ بكلِّ قسوتِه
يمتص أيامي فأينَ هما ؟
الشمسُ ، منذ رحلتِ مطفأةٌ
والأرضُ ، غيرُ الأرض ، بعدَهما
الآن أدركُ حيثُ لا قمرٌ
ماذا أنا ؟ ماذا .. بدونِهما؟

***

أيظن ؟

أيظنُّ أنّي لعبةٌ بيديه ؟
أنا لا أفكّرُ في الرجوعِ إليه..
اليوم عادَ .. كأن شيئًا لم يكن
وبراءةُ الأطفالِ في عينيه..
ليقولَ لي : إني رفيقُة دربِه
وبأنني الحبُّ الوحيدُ لديه
حمل الزهورَ إليّ .. كيفَ أردُّه
وصبايَ مرسومٌ على شفتيه
ما عدتُ أذكر .. والحرائقُ في دمي
كيف التجأتُ أنا إلى زِنديه
خبأتُ رأسي عندَه .. وكأنني
طفلٌ أعادوه إلى أبويه
حتى فساتيني التي أهملتُها
فرحتْ به .. رقصتْ على قدمَيْهِ

سامحتُه .. وسألتُ عن أخبارِه
وبكيتُ ساعاتٍ على كتفيه
وبدونَ أن أدرِي .. تركتُ له يدي
لتنامَ كالعصورِ بين يديه..
ونسيتُ حِقدي كلَّه في لحظةٍ
من قال إني قد حقدتُ عليه؟
كم قلتُ إني غيرُ عائدةٍ له
ورجعتُ .. ما أحلَى الرجـوعَ إليه..

* * *

نهر الأحزان

عيناك .. كنهريْ أحـزانِ
نهريْ موسيقى حملاني
لوراءِ .. وراءِ الأزمـانِ
نهرَي موسيقَى قد ضاعا
سيّدتي.. ثمَّ أضاعـاني
الدمعُ الأسودُ .. فوقَهما
يتساقطُ أنغامَ بيـان ..
عيناك .. وتبغي .. وكُحولي..
والقدحُ العاشرُ أعماني
وأنا في المقعدِ .. محـترقٌ
نيراني تأكـلُ نيـراني
أأقول أحبـُّك .. يا قمري؟
آهٍ لـو كانَ بإمكـاني
فأنا لا أملكُ في الدنيا
إلا عينيـْكِ .. وأحـزاني

سفني في المرفأ باكيـةٌ
تتمزّقُ فوقَ الخُلجـانِ
ومصيري الأصفرُ حطّمني
حطّـمَ في صدري إيماني
أأسافرُ دونَكِ لَيْلَكَـتي
يا ظـلَّ الحق بأجفـاني
يا صيفي الأخضرَ .. ياشمسي
يا أجمَـلَ .. أجمـلَ ألواني
هل أرحلُ عنك ؟ . وقصّتنا
أحلى من عودةِ نيسانِ
أحلى من زهرةِ غاردينيا
في عُتمةِ شَعْـرٍ إسبـاني
يا حبّي الأوحدَ .. لا تبكي
فدموعُكِ تحفرُ وجـداني
إني لا أملكُ في الدنيـا
إلا عينْيك وأحزاني..

أأقول أحبُّك .. يا قمري
آهٍ لو كـان بإمكاني
فأنـا إنسـانٌ مفقـودٌ
لا أعرفُ في الأرضِ مكاني
ضيَّعـني دربي .. ضيعَـني
اسمي .. ضيَعَـني عنـواني
تاريخي ! مـا لي تاريـخٌ
إنـي نسـيان النسيان
إني مرساةٌ لا ترسو
جـرحٌ بملامـح إنسـانِ
ماذا أعطِيك ؟ أجيبيـني
قلقـي ؟ إلحادي ؟ غثيـاني
ماذا أعطِيـك ؟ سـوى قدرٍ
يرقـصُ في كفِّ الشيطانِ
أنا ألـفُ أحبّكِ .. فابتعدي
عنّي .. عن نـاري ودُخاني

فأنا لا أمـلكُ في الدنيـا
إلا عينيْكِ .. وأحـزاني..

* * *

تلفون

صوتُكِ القادمُ من خلفِ الغيومِ
سكب النارَ على الجرحِ القديمِ
مَدَّ لي أرجوحةً من نغمٍ
ورماني نجمةً بينَ النجوم
من تُرى يطلبني ؟ مخطئةٌ !
فاتركيني لدخاني وهمومي
أنا جرحٌ مطبِقٌ أجفانَه
فلماذا جئتِ تحيينَ هشيمي ؟
رقَمي . من أينَ قد جئتِ بهِ ؟
تحتَ عصفِ الريحِ في الليلِ البهيم
بعد أن عاشَ غريبا مهمَلا
بين أوراقِك .. كالطفلِ اليتيم
كيف .. من بعدِ شهورٍ خمسةٍ؟
عدتِ يا صاحبةَ الصوتِ الرخيمِ
حبُّنا .. كان عظيمًا مرّةً

وطوينا قصّة الحبّ العظيم
أتقولين : (أنا آسفةٌ ..)
بعدما ألقيتِ حبّي في الجحيمِ
لم أعد أُخدَعُ ، يا سيدتي
بالحديثِ الحلوِ .. والصوتِ النّغوم
صوتُكِ العائدُ .. لا أعرفُه
كان يومًا جنّتي .. كان نعيمي
* * *

حُلوتي ! بالرغمِ مما قلتُه
فأنا - بعدُ - على حبّي القديمِ
داعبي كلَّ مساء رقمي
واصدحي مثلَ عصافيرِ الكرومِ
كلمةٌ منكِ .. ولو كاذبةٌ
عمّرتْ لي منزلا فوقَ النجومِ..
* * *

ثلاث بطاقات من آسيا

من آسيا..
عليكِ يا صديقتي السلامْ
فبعدَ عينيْكِ أنا
لا أعرفُ السلامْ
قطعتُ في تشرّدي الطويلْ
يا قمري ..
يا أرنبي الجميلْ
يا رغوةَ الحليبِ والرخامْ..
قطعتُ ألفَ عامْ
بدون عينيْكِ .. بلا خبزٍ .. ولا طعامْ
تصوّري !
أنّي بلا عينيْكِ .. ألفَ عامْ
بدون مصباحين أخضريْنْ..
بدونَ شمعتينْ..
بينهما أنامْ.

فيروزتي ..
ما زلتُ في سفينتي
أصارعُ الشموسَ ، واللّصوصَ ، والدُّوار
نزلتُ في مرافئ موبوءةِ المياه
صليتُ في معابدِ ليس لها إله
وأرخصَ الخمورِ ذقت ..
أرخصَ الشفاه
قُتلتُ ألفَ مرة..
غرقتُ ألفَ مرّة..
صُلبت فوقَ حائطِ النهارُ
وسبعةٌ قطعتُها .. من أوسعِ البحارْ
من أخطرِ البحار..
لمست سقفَ الشمسِ..
كانت رحلتي انتحارْ
تصوّري..
أنّي بلا عينيكِ ، يا حبيبتي ، قرونْ

لا كوكبَ في الأفقِ .. لا منارْ
بحّارتي .. في السطحِ ميّتون
وخبزيَ الإسفنجُ.. والمحار
تصوّري الأرضَ وما تكون
يا أرنبي الحنونْ
بدون عينيكِ ، بلا فُسْقيّةِ اخضرار
بدونِ شاطئين مقمرين..
بدون غابتيْن..
أنشد في حِماهما القرارْ

*

من آخرِ الدنيا.
ومن جدارِها ا القصيّ
بطاقتي تأتيكِ، يا اعزّ ما لديّ
يا كلَّ ما لديّ
الشمسُ فوقَ آسيا..
كحقلِ برتقالْ

كلوحةٍ لا تُشتَرى بمال
والليلُ في هونكونغ ..
صندوقٌ من الحليّ
بعثره اللهُ على الجبالْ
والبحرُ يا صديقتي
شالٌ بنفسجي..
يشهق من تطريزِه الخيالْ

❊ ❊ ❊

من آسيا
أمدّ يا أميرتي يديّ
أسألُ عن عينيْكِ ..
يا أعزّ ما لديّ
عن قطعتيْ حليّ
ما لهما مثيلْ
في اللونِ والنقاءِ
أميرتي..

أعرفُ أنّ مركبي
يغصُّ بالكنوزِ ، والبخورِ ، والفِراءْ
و أنّ عندي مئةٌ من أجملِ الإماءْ
من أندرِ الإماءْ..
أعرفُ أني عائدٌ بالذهبِ الكثيرْ
بالخزف الصينّي ، بالسجادِ ، بالحريرْ
بألفِ كنزٍ مُذهل مثيرْ..
لكنني .. يا أرنبي الصغير
برغم عينيْكِ .. بدونِ ماستين
ما لهما نظيرْ
يا كنزِيَ الأولَ .. والأخيرْ

❊ ❊ ❊

أوريانتيا

أوريانْتيا..
صديقةٌ من آسيا
الأنفُ من شيراز ..
والعينان من قَفْقَاسِيا
والشفتان .. زهرتَا أضَاليا
أوريانتيا
تكوّنتْ..
من رغوةِ البحارْ
من نكهةِ المانغو
من الأصدافِ والمحارْ..
من كلِّ ما في الهندِ
من طِيبٍ .. ومن بهارْ
أوريانتيا ..
شاحبةٌ .. جـَمَّلَتِ الشحوب
دافئةٌ ..

كالبُنِّ في مزارع الجنوب
تائبةٌ ! من قال ؟
جلّ الحسنُ أن يتوبْ ..

* * *

أوريانتيا..
نهدانِ واقفان
كقبتيْ نحاس
في ذهبِ المغيبِ
صحنانِ صينيّان رائعتانِ
قلعتان من لهيبْ
تزودا من آسيا .. بزهرتيْ غاردينيا
بعنبرٍ .. بفلفلٍ.. بطيبْ..
وحبتَيْ زبيبْ..

* * *

أوريانتيا
شاحبةٌ جَمَّلت الشحوبْ

أوريانتيا
أحرّ ما عرفتُ من توابلِ الجنوبْ..

* * *

الرسائل المحترقة

أحقًّا .. رسالاتي إليكِ تمزّقتْ
وهنّ حبيباتي .. وهنّ روائعي
أأنكرُ ما فيهنّ ؟ لا يا صديقتي
عليهنّ أسلوبي .. عليهنّ طابعي
عليهنّ أحداقي ، وزُرقة أعيني
وروعةُ أسحاري ، وسحرُ مطالعي
حروفي . سفيراتي. . مرايا خواطري
وأطيبُ طيبٍ في زوايا المخادع
وأجملُ ما غنّيتُ .. ما طرّزَتْ يدٌ
وأكرمُ ما أعطتْ أناملُ صانعِ
بأعصابِ أعصابي ، رسمتُ حروفَها
وأطعمْتُها من صحتي من مدامعي
وأنفقتُ أيامي .. أصوغُ سطورَها
بدقّةِ مثّالٍ .. وأشواقِ راكع

***

أجيبي .. أجيبي .. ما مصيرُ رسائلي ؟
فإنّي مُذْ ضيعتُها ألفُ ضائع..
ألم تتركِ النيران منها بقيةً
ألم ينجُ حتى مقطعٌ من مقاطعي ؟
حصيلةُ عام .. تنتهي في دقائقٍ
وتلتهم النيرانُ كلَّ مزارعي
وتذهب أوراقي التي استَهْلَكَتْ دمي
فلا رجعُ موّالٍ .. ولا صوتُ زارعِ

* * *

أمطعِمةَ النيرانِ .. أحلى رسائلي
جمالُكِ ماذا كان ؟ لولا روائعي
فثغرُك بعضٌ من أناقةِ أحرفي
وصدرُكِ بعضٌ من عويلِ زوابعي
أنا بعضُ هذا الحبرِ .. ما عدتُ ذاكرًا
حـدودَ حروفي .. من حدودِ أصابعي

* * *

قصة خلافاتنا

- ١ -

برغمِ .. برغمِ خلافاتِنا
برغمِ جميعِ قراراتنا
بأن لَا نعودْ
برغمِ العداءِ .. برغم الجفاءِ..
برغم البرودِ
برغمِ انطفاءِ ابتساماتِنا
برغمِ انقطاعِ خطاباتِنا
فثمّةَ سرٌّ خفيْ
يوحِّدُ ما بينَ أقدارِنا
ويُدني مواطيءَ أقدامِنا
ويُفنيكِ فيّ..
ويصهرُ نارَ يديكِ بنار يديْ

- ٢ -

برغمِ جميعِ خلافاتنا

برغم اختلافِ مناخاتِنا
برغم سقوطِ المطرْ
برغم استعادةِ كلِّ الهدايا..
وكلِّ الصورْ..
برغم الإناءِ الجميل
الذي قلتِ عنه .. انكسرْ
برغم رتابةِ ساعاتنا..
برغم الضجرْ..
فلا زلتُ أؤمنُ أنّ القدرْ
يصرّ على جمعِ أجزائِنا
ويرفضُ كلَّ اتهاماتِنا..

*

- ٣ -

برغم خريفِ علاقاتِنا
برغم النزيفِ بأعماقِنا
وإصرارِنا..

على وضعِ حدٍّ لمأساتنا
بأيِّ ثمنَ..
برغم جميعِ ادعاءاتنا
بأني لن..
وأنَّكِ لن..
فإني أشكُّ بإمكاننا
فنحنُ برغمِ خلافاتنا
ضعيفان في وجهِ أقدارِنا
شبيهان في كلِّ أطورانا
دفاترُنا .. لونُ أوراقنا..
وشكلُ يدينا .. وأفكارُنا..
فحتّى نقوشُ ستاراتنا..
وحتى اختيارُ اسطواناتنا
دليلٌ عميقْ..
على أننا..

رفيقَا مصيرٍ ، رفيقَا طريقٍ
برغمِ جميعِ حماقاتنا..

* * *

الكبريت والأصابع..

أخذَ الكِبريتَ .. وأشعل لي
ومضى كالصيفِ المرتحِلِ ..
وجمدْتُ بأرضي ، وابتدأتْ
تأكلني النارُ على مَهلِ ..
من هذا الفارسِ ؟ طار له
في صدري .. زوجٌ من خجَل
لم أعرفْ منه سوى يدِه
قالت عيناه .. ولم يقلْ..
رجلٌ يمنحني شعلتَه
ما أطيبَ رائحةَ الرجلْ
يدُه تتحدثُ دونَ فَمٍ
كحوارِ الشمعِ المشتعلْ
وعروقٌ زرقٌ نافرةٌ
ضيعها الليلُ .. فلم تصل

راقبتُ نحولَ أصابعه
ودرستُ تعابيرِ يديْه
وأحطتُ بأشواقي ظُفرًا
آثارَ التدخينِ عليه
وعبدتُ بقيّةَ إرهاقٍ
تحتلّ جوانبَ عينيه
والتعبُ الأزرقُ تحتَهما
وهطولُ الثلج بصدغيْه

❊ ❊ ❊

ووقفتُ أمامَ رجولتِه
كصغيرٍ ضيّع أبويه
كالأرنبِ .. ما .. ما أصغرني
يا ربي بينَ ذراعيْه..
أتعلّق فيه .. وأتبعُه

وأغوصُ بريشِ جناحَيْهِ
أأحبُّ يدًا .. لا أعرفُها
ماذا يربطني بِيَدَيْهِ ؟

* * *

خطاب من حبيبتي

- ١ -

شكرًا..
على خطابِكِ الأخيرِ..
سفيرِك الموعودِ..
يا لرقّة السفيرِ
قرأتُه..
لأربعينَ مرّةً.. قرأتُهُ
أعدتُه..
لأربعين مرّة.. أَعدته
غرقتُ في طيوبِه
بكيتُ من أسلوبِه
بكيتُ كالأطفالِ في سريري
نبشتُه.. عصرتُه..
عصرتُ كلَّ نقطةٍ..
فيه، إلى الجذورِ.

- ٢ -

هذا خطاب منكِ..
ما أخطأني شعوري
عرفتُه..
من خطّك المنمنمِ الصغيرِ
من حبرِكِ الأخضرِ ..
من أسلوبِكِ الأميرِ..
من رشّةِ النقاطِ في أواخر السطور..
من اسمِكِ النائمِ عنقودًا من العبيرِ
في آخرِ الصفحةِ..
عنقودًا من العبيرِ..

*

- ٣ -

عندي خطابٌ منكِ..
يا للنبأ المثير
داختْ به وسائدي..

داختْ به ستوري
أودّ لو قرأتُه..
للنهرِ ، للنجمةِ ، للغديرِ
للريحِ ، للغاباتِ ، للطيورِ
أودّ لو نقشتُه في أضلعِ الصخورِ
***

- ٤ -

ثلاثُ صفحاتٍ منمّقاتٍ
كأنها مدراجُ الزهورِ
تصحو معي ..
تغفو معي..
تنامُ في ضميري..
ثلاثُ صفحاتٍ معطّراتٍ
كأنها وسائدُ الحريرِ
ما أروعَ النومَ على الحريرِ..
*

عندي خطابٌ أزرقٌ
ما مرّ في ذاكرةِ البحور
عندي أنا **لؤلؤةٌ**..
أين غرورُ الكونِ من غروري ؟

* * *

يد

يـدُكِ التي حَطَّـتْ على كتِفـي
كحَمَامَـةٍ .. نَزلَتْ لكي تَشـربْ
عنـديً تسـاوي ألـفَ مملَكَـة
يـا ليتَها تبقـىْ ، ولا تَذهَـبْ
تلكَ السَّـبيكَةُ .. كيـفَ أرفضُها ؟
مَنْ يَرفضُ السُّكْنى على كوكبْ؟
لَهَـثَ الخـيالُ على ملاسَـتِها
وانهَارَ عندَ سـوارِها المُذْهَـبْ
الشّمسُ .. نائمـةٌ على كتفـي
قـبَّلتُـها ألْـفاً .. ولـم أتعَـبْ
نَهْـرٌ حـريريٌّ .. ومَرْوَحَـةٌ
صـينيةٌ .. وقصـيدةٌ تُكتَـب..

* * *

يَدُكِ المليسـةُ ، كيـفَ أقنِعُها ؟
أنّي بها .. أنّـي بها مُعجَـبْ؟

قولـي لَهَا تَمْضـي برحلتِها
فَلَهَا جميـعُ .. جميعُ ما تَرغبْ
يدُكِ الصغيرةُ .. نَجمةٌ هَرَبَـتْ
مـاذا أقـولُ لنجمـةٍ تلعـبْ ؟
أنا سـاهرٌ .. ومعي يـدُ امرأةٍ
بيضاءُ .. هل أشْهى وهل أطيَبْ ؟

***

أخبروني

أخبروني بأن حسناءَ غيري
يا صديقي ، لديكَ حلّت محلّي
أخبروني بالأمسِ .. عنكَ وعنها
فلماذا يا سيدي .. لم تقُلْ لي ؟
ألفَ شكرٍ .. يا ذابحًا كبريائي
أو هذا جوابُ حبّي وبذلي ؟
أنا أعطيتُكَ الذي ليس يُعْطَى
من حياتي ، وأنتَ حاولت قَتلي
يا رخيصَ الأشواقِ .. خمسُ سنينٍ
كنتُ ابني على دخانٍ .. ورملٍ..
كان عطري لديكَ .. أجمل عطرٍ
كان شعري عليكَ شلالَ ظلّ
كان ثوبي البنفسجيُّ ربيعًا
كمْ على زهرةٍ جلستَ تصلّي
وأنا اليومَ ، لستُ عندَكَ شيئًا

أين عيناي . أين طيبي وكحلي ؟

❊ ❊ ❊

لا تلامسْ يدي بغيرِ شعورٍ
عندكَ الآنَ .. من تحلّ محلّي
سأصلّي .. لكي تكونَ سعيدًا
في هواها ، فهل تُصلي لأجلي ؟
أنتَ طفلي الصغيرُ .. أنت حبيبي
كيف أقسو على حبيبي وطِفلي ؟
هي في غرفةِ انتظارِكَ .. فاذهب
بين أحضانِها ستعرفُ فضلي
يا صديقي . شكرًا . أنا أتمنّى
لو وجدتَ التي تحبّكَ مثلي...

❊ ❊ ❊

قطتي الغَضْبى

للمرّةِ العشرين .. كرّرتَها
« هل في حياتي رجلٌ آخرُ ؟ »
نعم .. نعم .. فهل تصورتَني
مقبرةً ليس لها زائر ؟
ما أكثر الرجالَ .. يا سيدي
لا روضةٌ ، إلا لها طائرُ
تجربةٌ كانت .. وها أنّني
نجوتُ من سحرِك يا ساحرُ
شفيتُ من ضعفي ومن طيبتي
فطيبةُ النفسِ لها آخر

***

تحبُّني ؟ ليتك ما قلتها
هذا حديثٌ غابر .. غابر ..
منذ متى؟ أصبحتَ تهتم بي
منذ متى هذا الهوى الغامرُ ؟

هل كنتُ إلا مقعدًا مهمَلا
يضمُّه أثاثُكَ الفاخرُ
مزرعةً .. نهبتَ خيراتها
لا ذمةٌ تنهى ، ولا زاجر

* * *

يا أيُّها الباكي على ملكِه
لقد تداعى ملكُك الزاهرُ
حسابي القديمُ .. صفيتُه
بلحظةٍ . فمن بنا الخاسرُ ؟
كانت لك الجناتُ مفتوحةً
ثمارَها ، وعشُبها الناضرُ
واليومَ .. لا نارٌ ولا جنّةٌ
هذا جزاءُ الكفرِ ، يا كافرُ
لو كنتَ إنسانًا معز .. مرةً
مـا كان هذا الرجلُ الآخرُ

* * *

الرجل الثـانـي

أنا هنا .. بعدَ عامٍ من قطيعتِنا
ألا تمدّين لي بعدَ الرجوعِ يدًا ؟
ألا تقولين .. ما أخبارُها سفني ؟
أنا المسافرُ في عينيكِ دونَ هدى
حملتُ من طيباتِ الصينِ قافلةً
وجئتُ أطعمُ عصفورين قد رقدا
وجئتُ أحملُ تاريخي على كتفي
وحاضرًا مرهقَ الأعصابِ ، مضطهدا
ماذا أصابُكِ ؟ هل وجهي مفاجأةٌ
وهل توهمتِ أنّي لن أعودَ غدًا ؟
ما للمرايا على جدرانِها اختلجت
لمّا دخلت .. وما للطيبِ قد جمُدا
تركتُ صدركِ في تفتيح ولَدًا
وناهداك .. أجيبي . من أذلهما ؟
ويومَ كنتُ أنا .. للعشق ما سجدا

كانا أميرين .. كانا لَعبتيْ خزفٍ
تقومُ دنيا إذا قاما .. وإن قعدا..

*

يا مدفنَ الثلج .. هل غيري يزاحمني ؟
وهل سريرُ الهوى ما عاد منفردَا
جريدةُ الرجلِ الثاني .. ومعطفُه
وتبغِه .. لم يزلْ في الصحن متّقدَا
ما لون عينيكِ ؟ إنّي لستُ أذكره
كأنّني قبلُ لم أعرفْهما أبدًا
إنّي لأبحثُ في عينيكِ عن قدري
وعن وجودي .. ولكنْ لا أرى أحدًا..

* * *

إلى قديسة..

ماذا إذن تتوقعين ؟
يا بضعةَ امرأةٍ .. أجيبي
ما الذي تتوقعين ؟
أأظلُّ أصطادُ الذبابَ هنا ؟ ..
وأنتِ تدخنين ..
أجترُّ كالحشّاش أحلامي..
وأنتِ تدخنين..
وأنا .. أمامُ سريرِك الزاهي ..
كقطٍّ مستكين..
ماتت مخالبهُ .. وعزتُه .. وهدّته السنين
أنا لن أكون - تأكدي-
ا لقطَّ الذي تتصورين
قطًّا من الخشبِ المجوّف ..
لا يحركُه الحنين
يغفو على الكرسيِّ إذْ تتجردين

ويردّ عينيه .. إذا انحسرتْ قبابُ الياسمين..

❊ ❊ ❊

تلكَ النهايةُ ..
ليس تدهشني..فما بالك تُدهشين..
هذا أنا..
هذا الذي عندي .. فماذا تأمرين ؟
أعصابيَ احترقتْ..
وأنتِ على سريرِكِ تقرأين..
أأصومُ عن شفتيْك ؟ . فوقَ رجولتي ما تطلبين
ما حكمتي ؟ ما طيبتي ؟ هذا طعامُ الميتين..
متصوفٌ ؟؟
من قال ؟ إني آخر المتصوّفين..
أنا لستُ يا قديستي..
القدس الذي تتخيلين
رجلٌ أنا كالآخرين
بطهارتي.. بنذالتي..

رجلٌ أنا كالآخرين
فيه مزايا الأتقياء..
وفيه كفر الكافرين
وداعةُ الأطفال فيه.. وقسوة المتوحّشين..
رجلٌ أنا .. كالآخرين..
رجل يحبُّ - إذا أحبَّ -
بكل عنفِ الأربعين
لو كنتِ يومًا تفهمين
ما الأربعون ؟.
وما الذي يعنيه حبُّ الأربعين؟
يا بضعةَ امرأةٍ ..
لو أنكِ تفهمين..

* * *

إلى مراهقة..

« رجلٌ أنتَ ؟ ».. قلتِها في تحدٍّ
ضاع منّي فمي .. فماذا أجيبُ؟
لا تكوني حمقاءَ .. ما زال للنسرِ
جناحٌ .. على الذُّرَى مسحوبُ
لم أتبْ عنك يا غبيّةُ ، عجزًا
ومتى كانت النسورُ تتوبُ ؟
تتحديني ! و بي كبرياء
لم تسعْها .. ولم تسعني الدروبُ
لا تمسي رجولتي .. لو أنا شئتُ
طعامًا .. لكنتُ منه أصيبُ
كنتُ أستطيعُ أن أحيلَكِ جمرًا
فأذيبَ الرخامَ .. ثمّ أذوبُ..

* * *

منطقُ الأربعين .. يلجم أعصابي
فعفوًا .. إن لم تُثِرني الطيوبُ

ما أنا فاعل بخمسةَ عشر
شهد اللهُ أنّه تعذيبُ
شفتاكِ الصغيرتان أمامي
وضميري عليهما مصلوب
وثب الأرنبان نحوي .. فمالي
كجدارِ الجليدِ لا أستجيُب ؟
كلما فكرتْ يداي بقطفٍ
ردّني الطهرُ عنهما .. والحليبُ
اذهبي .. فالصداعُ يحفر رأسي
والرؤى .. والدخانُ .. والمشروبُ
لا تصبّي الكحولَ فوقَ جراحي
فالصراعُ الذي أعاني رهيبُ
لكِ عمر ابنتي .. ولين صباها
وتقاطيعُها .. فكيف الهروب ؟
اليدان الشمعيتان .. يداها
والفمُّ الطفلُ .. سُكَّر وزبيب

كلما طفتِ في مكان جلوسي
طاف بي وجهُها الصغيرُ الحبيب
أين أنجُو من عقدتي .. كيف أنجو ؟
من ورائي .. ومن أمامي اللهيبُ
❊ ❊ ❊
اذهبي .. اذهبي .. كسرتِ سلاحي
ضاع منّي فمي .. فماذا أجيبُ ؟

❊ ❊ ❊

صوت من الحريم

- ١ -

« تُحبُّني »..
الجملةُ الجوفاء ذاتُها.. «تحبني»!!
اللفظةُ البلهاءُ ذاتها .. «تحبني»!!
النغمةُ القديمةُ التي بها دَوَّخْتِني
أوّلَ ما عرفتني..
أضعتُ إحساسي بها
فلم تعدْ تهزّني..

❊

- ٢ -

« تحبني»..
كأيّ .. أيِّ امرأةٍ تحبني
وجهٌ أنا .. وجهٌ من الوجوه في دفترِك الملونِ
جريدةٌ صفراء تطويني إذا قرأتني
سوسنةٌ تضيفها إلى ألوفِ السوسن

ولعبةٌ من ورقٍ .. تشيلُني..
تُحطّني..
فإذا رأيتَ لعبةً جديدة
حطّمتني..

❊

- ٣ -

« تحبّني »..
لا .. لا تعدْها مرّةً أخرى..
فقد أضحكْتني
يا لاعبًا في السركِ .. يا مهرجًا..
بألفِ وجهٍ مستعارٍ .. ألفِ دورٍ متقنٍ..
كَفَى .. كفى .. فتلك مسرحيّةٌ
مثلتها أولَ ما رأيتني
وعشتُ عامين بها..
مأخوذةً بكلِّ ما أسمعتَني
بالضوءِ ، بالحوارِ ، با لجوّ الروائي الغني

فمشهدٌ يقيمني..
ومشهدٌ يقعدني..
وأنتَ، فوقَ المسرحِ المضاءِ تستثيرني
بالجملِ الجوفاءِ.. بالحرفِ الذي يؤمِنِ..
ما أرخصَ الحرفَ إذا لم يؤمنِ..

*

- ٤ -

«تحبّني»..
معزوفةٌ.. معادةٌ.. رخيصةُ الملحنِ..
تديرُها.. تديرُها لكلِّ وجهٍ حسنِ
قل غيرها.. أتلفتَ أعصابي بها..
أتلفتني..
قل غيرَها..
قل تشتهي طيبي.. ودفءَ مسكني
قل إنني..
جميلةٌ.. وسهلةٌ.. وإنني

أعطيتُ في بلاهةٍ جميعَ ما سألتني..
وا أسفي .. جميعَ ما سألتني..

*

- ٥ -

تريدني ..
محظيّةً جديدةً
تدفنُها .. وراءَ جدرانِ الحريمِ المزمن
أما أنا فإنني..
أبحثُ يا مُستثمرِي ..
عن رجلٍ يحبّني..
وأنتَ لا تعرفُ أن تحبَّ .. أن تحبني..
فأنتَ غاوي تحفٍ..
ميدانُك العيونُ .. لا ما وراء الأعينِ..
وأنتَ طفلٌ لاعبٌ
بالخَرَزِ الملوّنِ..

* * *

متى تفهمْ ؟
متى يا سيّدي تفهمْ ؟
بأنّي لستُ واحدةً كغيري من صديقاتِكْ
ولا فتحا نسائيًّا يُضافُ إلى فتوحاتِكْ
ولا رقما من الأرقامِ يعبرُ في سجلاّتِكْ ؟
متى تفهمْ ؟
متى تفهمْ ؟
أيا جَمَلا من الصحراءِ لم يُلجَمْ
ويا مَن يأكلُ الجدريُّ منكَ الوجهَ والمعصمْ
بأنّي لن أكونَ هنا.. رمادا في سجاراتِكْ
ورأسا بينَ آلافِ الرؤوسِ على مخدّاتِكْ
وتمثالا تزيدُ عليهِ في حمّى مزاداتكْ
ونهدا فوقَ مرمرِهِ.. تسجّلُ شكلَ بصماتكْ
متى تفهمْ ؟

متى تفهمْ ؟
بأنّكَ لن تخدّرني.. بجاهِكَ أو إماراتكْ
ولنْ تتملّكَ الدنيا ..بنفطِكَ وامتيازاتكْ
وبالبترولِ يعبقُ من عباءاتِكْ
وبالعرباتِ تطرحُها على قدميْ عشيقاتِكْ
بلا عددٍ.. فأينَ ظهورُ ناقاتكْ
وأينَ الوشمُ فوقَ يديْكَ.. أينَ ثقوبُ خيماتكْ
أيا متشقّقَ القدمينِ.. يا عبدَ انفعالاتكْ
ويا مَن صارتِ الزوجاتُ بعضا من هواياتكْ
تكدّسهنَّ بالعشراتِ فوقَ فراشِ لذّاتكْ
تحنّطهنَّ كالحشراتِ في جدرانِ صالاتكْ
متى تفهمْ ؟
متى يا أيها المُتخَمْ ؟
متى تفهمْ ؟
بأنّي لستُ مَن تهتمُّ
بنارِكَ أو بجنّاتِكْ

وأن كرامتي أكرمْ..
منَ الذهبِ المكدَّسِ بين راحاتكْ
وأن مناخَ أفكاري غريبٌ عن مناخاتِكْ
أيا من فرّخَ الإقطاعُ في ذرّاتِ ذرّاتكْ
ويا مَن تخجلُ الصحراءُ حتّى من مناداتكْ
متى تفهمْ ؟
تمرّغْ يا أميرَ النفطِ.. فوقَ وحولِ لذّاتكْ
كممسحةٍ.. تمرّغ في ضلالاتِكْ
لكَ البترولُ.. فاعصرهُ على قدَمي خليلاتكْ
كهوفُ الليلِ في باريسَ.. قد قتلتْ مروءاتكْ
على أقدامِ مومسةٍ هناكَ.. دفنتَ ثاراتكْ
فبعتَ القدسَ.. بعت الدين.. بعتَ رمادَ أمواتكْ
كأنَّ حرابَ إسرائيلَ لم تُجهضْ شقيقاتِكْ
ولم تهدمْ منازلَنا.. ولم تحرقْ مصاحفَنا
ولا راياتُها ارتفعت على أشلاءِ راياتكْ
كأنَّ جميعَ من صُلبوا..

على الأشجارِ.. في يافا.. وفي حيفا..
وبئرَ السبعِ.. ليسوا من سُلالاتكْ
تغوصُ القدسُ في دمِها..
وأنتَ صريعُ شهواتكْ
تنامُ.. كأنّما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتِكْ
متى تفهمْ ؟
متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتِكْ ؟

***

جميلة بوحيرَدْ

الإسم: جميلةُ بوحَيرَدْ
رقمُ الزنزانةِ: تِسعُونا
في السجن الحربيِّ بوَهران
والعمرُ اثنانِ وعشرُونا
عينانِ كقنديليْ معبَدْ
والشعرُ العربيُّ الأسوَدْ
كالصيفِ ..
كشلالِ الأحزانْ
إبريقٌ للماءِ .. وسجَّان
ويدٌ تنضمُّ على القُرآن
وامرأةٌ في ضوءِ الصبحِ
تسترجعُ في مثل البوحِ
آياتٍ مُحزنة الإرنان

من سُورةِ (مَريمَ) و(الفتَحِ)

***

الإسمُ: جميلةُ بوحيَرِدْ
اسمٌ مكتوبٌ باللهَبِ ..
مغموسٌ في جُرح السُّحُبِ
في أدَب بلادي. في أدَبي ..
العُمرُ اثنانِ وعشرونا
في الصدِر استوطَن زوجُ حَمام
والثغرُ الراقدُ غصنُ سَلام
إمراةٌ من قُسطنطينهْ
لم تعرفْ شفتاها الزينهْ
لم تدخُلْ حجرتَها الأحلامْ
لم تلعبْ أبدا كالأطفالْ
لم تُغرَمْ في عقدٍ أو شال

لم تعرف كنساءِ فرنسا
أقبيةَ اللذَّةِ في (بيغالْ)

***

الإسمُ: جميلةُ بوحَيَردْ
أجملُ أغنيةٍ في المغربْ
أطولُ نَخلَهْ
لمحتُها واحاتُ المغرِب
أجملُ طفلَهْ
أتعبتِ الشمسَ ولم تتعبْ
يا ربّي . هل تحتَ الكوكَبْ ؟
يوجدُ إنسانْ
يرضى أن يأكُلَ .. أن يشرَبْ
من لحمِ مُجاهِدةٍ تُصلَبْ ..

***

أضواءُ (الباستيلِ) ضئيلة
وسُعالُ امرأةٍ مُسلُولة ..
أكلتْ من نهديْها الأغلال
أكلَ الأندالْ
(لاكوستُ) وآلاف الأندالْ
من جيش فرنسا المغلوبة
انتصروا الآن على أنثى
أنثى .. كالشمعةِ مصلوبة
القيد يعضُّ على القَدمَين
وسجائرُ تُطفأُ في النهدين
ودمٌ في الأنفِ .. وفي الشفتين
وجراحُ جميلةُ بوحيردُ
هيَ والتحريرُ على موعِدُ

***

مقصلةٌ تنصبُ .. والأشرارْ
يلهونَ بأنثى دونَ إزار
وجميلةُ بين بنادقِهم
عصفورٌ في وسطِ الأمطار
الجسدُ الخمريُّ الأسمرْ
تنفضُهُ لمساتُ التيَّار
وحروقٌ في الثديِ الأيسَرْ
في الحلمةِ ..
في .. في .. ياللعارْ ..

***

الاسمُ: جميلةُ بوحَيرد
تاريخٌ: ترويه بلادي
يحفظُهُ بعدي أولادي
تاريخُ امرأَةٍ من وطني

جلدتْ مقصلةَ الجلادِ ..
امرأةٌ دوَّختِ الشمسا
جرحتُ أبعادَ الأبعادِ ..
ثائرةٌ من جبلِ الأطلَس
يذكرُها الليلكُ والنرجس
يذكرُها .. زهرُ الكبَّاد ..
ما أصغرَ (جان داركَ) فرنسا
في جانبِ (جان داركَ) بلادي..

***

رسالة جندي في جبهة السويس

الرسالة الأولى

٥٦\١٠\٢٩

ياولدي

هذي الحروفُ الثائرَه

تأتي إليكَ من السويس

تأتي إليكَ من السُّويسِ الصابرَه

إنّي أراها يا أبي ، من خندقي ، سُفنُ اللصوص

محشودةً عند المضيق

هل عادَ قُطَّاعُ الطريقْ ؟

يتسلّقون جدارنا ..

ويهدِّدون بقاءنا

فبلادُ آبائي حريقْ ..

إنّي أراهُم ، يا أبي ، زُرقَ العيون

سودَ الضمائر ، يا أبي ، زُرقَ العيون
قرصانُهم ، عينٌ من البلّور . جامدةُ الجفون
والجندُ في سطح السفينةِ .. يشتمُون .. ويسكرُون
فرغتْ براميلُ النبيذ .. ولا يزالُ الساقطونْ ..
يتوعَّدون ..

***

الرسالة الثانية

٥٦\١٠\٣٠

هذي الرسالةُ ، يا أبي ، مِنْ بور سعيد

أمْرٌ جديدْ ..

لكتيبتي الأولى ببدءِ المعركهْ

هبط المظلِّيون خلفَ خطوطِنا ..

أمرٌجديد ..

هبطوا كأرتالِ الجرادْ .. كسرب غربان مبيد

النصفَ بعدَ الواحدهْ ..

وعليَّ أن أنهي الرسالَهْ

أنا ذاهبٌ لمهمَّتي

لأرُدَّ قطَّاعَ الطريقِ .. وسارقي حرّيتي

لكَ .. للجميع تحيَّتي.

***

الرسالة الثالثة

٣١\١٠\٥٦

الآنَ أفنينا فُلولَ الهابطين

أبتاهُ ، لو شاهدتهُم يتساقطون

كثمار مشمشةٍ عجوز

يتساقطون ..

يتأرجحونْ

تحتَ المظلاتِ الطعينة

مثلَ مشنوقٍ تدَّلى في سُكُون

وبنادقُ الشعبِ العظيمِ .. تصيدهُم

زُرقَ العيونْ

لم يبقَ فلاحٌ على محراثِهِ .. إلا وجاء

لم يبقَ طفلٌ ؟ يا أبي ، إلا وجاء

لم يبقَ سكِّين .. ولا فأسٌ ..

ولا حجرٌ على كتِفِ الطريق ..

إلا وجاء

ليرُدَّ قطَّاع الطريق

ليخطَّ حرفا واحدا ..

حرفا بمعركةِ البقاءْ

***

الرسالة الرابعة

٥٦\١١\١١

مات الجرادْ

أبتاهُ ، ماتتْ كلُّ أسرابِ الجرادْ

لم تبقَ سيدةٌ ، ولا طفلٌ ، ولا شيخٌ قعيدْ

في الريف ، في المُدُنِ الكبيرةِ ، في الصعيدْ

إلا وشاركَ ، يا أبي

في حرقِ أسرابِ الجَرادْ

في سحقِه .. في ذبحهِ حتى الوريدْ

هذي الرسالةُ ، يا أبي ، من بورْ سعيدْ

من حيثُ تمتزجُ البطولةُ بالجراحِ والحديدْ

من مصنعِ الأبطالِ ، أكتبُ يا أبي من

من بورْ سعيدْ ..

***



